منوعات

MEDIA

لوحات تضامنية

شيكاغو ـ **العربي الجديد**

نشرت مؤسسات حقوقية ومجتمعية أميركية لوحات إعلانية ضخمة على الشوارع الرئيسية في عدد من المدن الأميركية، تدعو لوقف حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة بشكل فوري، والمطالبة بالحرية للشعب الفلسطيني، وتأكيد الوقوف إلى جانب الحقوق الفلسطينية.

وانتشرت في شوارع شيكاغو، ومشيغان، وتكساس، ونيويورك، وولايات أخرى لوحات إعلانية لتذكير الأميركيين بضرورة الضغط على ممثليهم في الكونغرس، لحث إدارة الرئيس جو بايدن على وقف الحرب وإدخال المزيد من المساعدات الإنسانية للفلسطينيين في غزة بأسرع وقت ممكن. وجاء ذلك في وقت كثّف فيه الاحتلال هجماته وقتله للمدنيين في مختلف مناطق القطاع ما أدى إلى استمرار سقوط الشهداء، الذين وصل عددهم إلى 31,645 شهيداً منذ بدء العدوان.

وفي السياق ذاته، تجمع المئات من المناصرين للقضية الفلسطينية والناشطين أمام القنصلية الإسرائيلية في مدينة شيكاغو، للاحتجاج على استمرار الحرب والمجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، كما خرجت مسيرة أخرى في نيويورك للاحتجاج على الدعم الأميركي العسكري المستمر لجيش الاحتلال، والوعود بتقديم المزيد من المساعدات العسكرية. وتأتي هذه التحركات في ظل تشديد بعض المدن الخناق على التحركات الداعمة للفلسطينيين، واتهام المتظاهرين والناشطين في جامعات أميركية عدة بمعاداة السامية، بسبب دعوتهم إلى تظاهرات تطالب بوقف لإطلاق النار.

منذ اللحظة الأولى لحرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، استخدم الاحتلال كل الوسائل المتاحة للسيطرة على السردية في الإعلام وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، بواسطة أساليب مختلفة

كيف استخدمت إسرائيل حرب المعلومات في غزة؟

لندن ـ **العربي الجديد**

مباشرة بعد طوفان الأقصى، أغرقت إسرائيل العالم بصور من العملية، ممزوجة بالأكاذيب والتضليل، في حربِ معلوماتٍ موجهة إلى الجمهور الغربي أساساً. وبالفعل، كانت الصور التي نشرتها وروجت لها آلات الدعاية الإسرائيلية موجودة في كل مكان: شبكة الإنترنت، والإعلام، والشوارع. واستخدمت إسرائيل مقاطع فيديو إعلانية مدفوعة على «يوتيوب» و«إكس» وألعاب الفيديو، وفي عروض 45 فيلماً. وادعت الحكومة الإسرائيلية، من خلال هذه الإعلانات، أنها تملك «حق الدفاع عن شعبها»، مشيرة ضمناً إلى أن عملية طوفان الأقصى تمنح تفويضاً مطلقاً للانتقام. وهو ما حصل فعلياً؛ إذ سريعاً ما تحوّل العدوان إلى حرب إبادة متواصلة حتى هذه اللحظة.

إسرائيل... تاريخ من حرب المعلومات

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لحرب المعلومات ليس جديداً في إسرائيل؛ إذ أصبحت معركة السرديات على وسائل التواصل الاجتماعي جزءاً أساسياً من حرب المعلومات الإسرائيلية. قبل عقد تقريباً، بدأت وزارة الشؤون الاستراتيجية والإعلامية الإسرائيلية في الإشراف على شبكة من المؤثرين والمنظمات المؤيدة لإسرائيل، التي روّجت لرسالة الاحتلال ضد حملة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات التي يقودها الفلسطينيون وغيرهم من منتقدي الاحتلال، وذلك من خلال وسائل خادعة ومضللة، وحملات منسقة مصممة لتظهر بأنها شعبية وعفوية. وفي المقابل، استخدم الفلسطينيون وحلفاؤهم وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأدلة حول استشهاد المدنيين والدمار واسع النطاق في غزة، لتعبئة الرأي العام العالمي ضد الاحتلال.

وبدأت إسرائيل بعد ذلك في التركيز بشكل أكبر على السيطرة على تدفق المعلومات أثناء العدوان، لضمان التفوق في ساحة المعركة وبناء الدعم لجهودها الحربية، يقول تحليل نشرته مجلة فورين بوليسي، لذا سَعَت دولة الاحتلال ومؤيدوها إلى تشكيل السرد العالمي حول العمليات العسكرية الإسرائيلية، خصوصاً أثناء التصعيد في غزة. ومع ذلك، لم تكن الجهود الإسرائيلية ناجحة تماماً في التأثير على الرأي العام العالمي، مثل الحملات العفوية والديناميكية المؤيدة للفلسطينيين، وإن كانت أقل تنظيماً.

عودة إلى 2021

وبالمقارنة مع الأداء الرقمي للاحتلال خلال عدوان عام 2021 على غزة، يبدو الفرق واضحاً. وقتها بدأت إسرائيل حملة في وسائل التواصل الاجتماعي تشيد بقصف غزة لتحسين تصور الجمهور الإسرائيلي عن أداء الجيش، وهو ما حصل. وزادت إسرائيل من تواصل دبلوماسيتها الرقمية مع شركات التكنولوجيا الغربية الكبرى. ووجدت شركة ميتا في تدقيق داخلي أنها مارست الرقابة على المحتوى العربي في 2021 بمعدل أعلى من المحتوى العبري، فيما يبدو أنه استجابة لطلبات الحكومة الإسرائيلية. واستغلت إسرائيل تدهور وضع مواقع التواصل، بعد شراء إيلون ماسك لـ«تويتر»، وتسريح شركة «ميتا» آلاف العاملين، وتخليهما عن التدقيق في الحقائق. واستفادت الدعاية الإسرائيلية من هذه التغييرات لصالحها، فعملت على تشويه الأصوات المؤيدة للفلسطينيين، وتبرير قصف غزة، والحد من تدفق المعلومات، وحشد الجمهور الإسرائيلي من خلال الإعلان عن براعتها العسكرية في تدمير غزة.

> روّجت إسرائيل لسرد بسيط: انتقاد الحرب معادٍ للسامية

شركات تدعم حرب المعلومات

بالموازاة مع بدء العدوان الإسرائيلي في 7 أكتوبر، أنشأت شركة أكودا التكنولوجية الإسرائيلية «كلمات من حديد»، وهو تطبيق مدعوم بالذكاء الاصطناعي يمكّن مستخدميه من تضخيم منشورات وسائل التواصل الاجتماعي والروايات الداعمة لإسرائيل والإبلاغ عن المنشورات المنتقدة لها، وكل ذلك بينما يبدو التفاعل شعبياً وعفوياً وحقيقياً. ورغم أن رسائل «التضامن مع إسرائيل» وصلت إلى شريحة واسعة من الجمهور، إلا أنها اصطدمت بالتضامن الواسع مع غزة وفلسطين. وفي دفع إضافي لرواية الاحتلال، كرّر الرئيس الأميركي جو بايدن، مرتين على الأقل، ادعاءات مضللة تم تداولها لأول مرة على وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك من قبل كبار المسؤولين الإسرائيليين: في 10 أكتوبر/تشرين الثاني، ادعى بايدن أنه شاهد صوراً تثبت أن حماس قطعت رؤوس 40 طفلاً في هجوم 7 أكتوبر/ تشرين الثاني، وهي تهمة سرعان ما تبيّن كذبها. وفي الليلة نفسها، أوضح البيت الأبيض أن بايدن لم ير الصور. ثم في 28 أكتوبر، قال الرئيس الأميركي إنه «ليست لديه ثقة» في أرقام الضحايا التي أعلنت عنها وزارة الصحة في غزة. وتبيّن أن الأرقام دقيقة. وبدعم من تصريحات بايدن، توسّعت رقعة الدعاية الإسرائيلية على وسائل التواصل الاجتماعي. وانتشرت مقارنات بين حركة حماس وتنظيم داعش، وصوّرت حرب الإبادة الإسرائيلية باعتبارها معركة إنسانية لتحرير الفلسطينيين من «حماس». لكن بعد أكثر من خمسة أشهر من الحرب، قتلت إسرائيل أكثر من 30 ألف فلسطيني، وأصابت أكثر من 70 ألفاً، وشرّدت نحو مليوني إنسان، وتبخّرت كل المبررات التي ساقتها في السابع من أكتوبر.

ومع ظهور الوحشية الإسرائيلية في قتل المدنيين وتدمير المنازل في غزة على وسائل التواصل الاجتماعي، ومع امتلاء المتظاهرين بالشوارع في الشرق الأوسط وأوروبا والولايات المتحدة، ركزت استراتيجية حرب المعلومات الإسرائيلية على صرف الانتباه عنها.

استخدام معاداة السامية والإرهاب

لتحقيق هذه الغاية، استفادت إسرائيل من الاستقطاب في أوروبا والولايات المتحدة، من خلال الترويج لسرد بسيط: انتقاد الحرب يُعد معاداة للسامية، والاحتجاج على القتل الجماعي للفلسطينيين هو تنفيذ لأوامر حركة حماس. وأطلقت إسرائيل حملات إعلانية تقدّر تكلفتها بما يصل إلى 7,1 ملايين دولار في أكتوبر لاتهام أنصار الفلسطينيين بالتواطؤ مع «حماس».

من جهتها، أنفقت الجماعات المؤيدة لإسرائيل، في الولايات المتحدة وحدها، أكثر من مليوني دولار على الإعلانات على وسائل التواصل الاجتماعي، أي ما يقرب من 100 مرة أكثر من الجماعات المناصرة لفلسطين. ومنذ 7 أكتوبر، استخدم أعضاء مجلس الوزراء والبرلمان الإسرائيلي بشكل متزايد لغة مهينة للإنسانية تجاه الفلسطينيين وغزة، بهدف طمس الخط الفاصل بين مقاتلي حماس والسكان المدنيين في غزة، والتي تم الاستشهاد ببعضها في الدعوى التي رفعتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل في محكمة العدل الدولية. وقد انعكس ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث نُشرت الدعوات إلى «تسوية» غزة أو «محوها» أو «تدميرها» قرابة 18 ألف مرة في المنشورات العبرية على «إكس» في الشهر الأول من الحرب، مقارنة بمتوسط 16 مرة شهرياً قبل الحرب. وفي حين أصرت حكومة الاحتلال على أن استخدام مثل هذه اللغة ليس سياسة رسمية، يبدو أن إسرائيل شجعت ذلك كجزء من استراتيجيتها في وسائل التواصل الاجتماعي. في أكتوبر/ تشرين الأول، أفادت التقارير بأن وحدة الحرب النفسية التابعة للجيش الإسرائيلي بدأت قناة سرية على تطبيق «تليغرام» تستهدف الجمهور الإسرائيلي، ونشرت آلاف الصور لجنود يقتلون ويدمرون غزة. ومع تقدم الحرب، نشر عدد متزايد من الجنود الإسرائيليين مقاطع فيديو من غزة، يتفاخرون بابتهاج بقتل الفلسطينيين، مع الرقص وتدنيس مقابر الفلسطينيين.

في باريس، مارس 2024 (دانيال دوركو/ فرانس برس)

التلاعب بالمعلومات

سيطرت إسرائيل على تدفق المعلومات عن طريق الحد من وصول وسائل الإعلام الدولية إلى غزة، واستهداف البنية التحتية للاتصالات في غزة، ما تسبب في انقطاع الكهرباء والاتصالات والإنترنت، واستنزاف الوقود اللازم لشحن الهواتف والخوادم. وفي حين أنها لا تستطيع فصل الفلسطينيين عن الإنترنت بشكل كامل، فقد حدّت الحكومة الإسرائيلية من كمية المعلومات الميدانية الموثوقة. وفي الوقت نفسه، ارتفع عدد الشهداء الصحافيين على يد جيش الاحتلال إلى أكثر من 130 شهيداً. كذلك ضغطت إسرائيل بقوة على منصات التواصل الاجتماعي لإزالة المحتوى الذي ينشره الفلسطينيون ومؤيدوهم، واصفةً إياه في كثير من الأحيان بأنه يروّج للإرهاب.

ووثّقت هيومن رايتس ووتش 1050 عملية إزالة لمحتوى مؤيد للفلسطينيين بواسطة «ميتا» في أكتوبر/تشرين الأول ونوفمبر/تشرين الثاني 2023. واعتمدت «ميتا» بشكل متزايد على أنظمة ذكاء اصطناعي أدت إلى الحد بشكل كبير من ظهور المنشورات المؤيدة للفلسطينيين، وترجمت «فلسطيني» إلى «إرهابي» على «إنستغرام».

كذلك عملت الحسابات التابعة للاحتلال على مواقع التواصل على التلاعب المباشر بالمعلومات. ففي 29 فبراير/شباط، أطلقت قوات الاحتلال النار على فلسطينيين يتضورون جوعاً أثناء محاولتهم الحصول على الغذاء من قافلة مساعدات في غزة، في حادثة أسفرت عن استشهاد أكثر من 100 شخص وإصابة حوالي 700 آخرين. لكن زعمت إسرائيل أن جميع الضحايا استشهدوا نتيجة التدافع، على الرغم من الأدلة التي تظهر أن الشهداء سقطوا بنيران جيش الاحتلال.

وقد تكرّر نمط التلاعب بالمعلومات خلال حوادث عدة أخرى. وبينما يعتمد الباحثون والصحافيون على الصور من وسائل التواصل الاجتماعي لإجراء التحقيقات، فإن المعلومات الخاطئة المنتشرة على نطاق واسع تؤدي إلى تعقيد عملهم وتقوض النتائج التي يتوصلون إليها.

تكنولوجيا

في العامَين الماضيين، ومع الحرب الروسية على أوكرانيا، ثم حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، برزت بوضوح استخدامات الذكاء الاصطناعي في مجالي الأسلحة والمعلومات

بين غزة وأوكرانيا

كيف غيّر الذكاء الاصطناعي ساحات الحرب؟

حمزة الترباوي

من غزة إلى أوكرانيا، تستخدم الجيوش تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بطرق مختلفة لتعزيز مصالحها، سواء في ما يتعلق بالأسلحة أو مجال المعلومات. يقول تحليل لموقع إنكستيك: «على الرغم من الحجج القائلة إن المعركة في أوكرانيا هي عودة إلى الحرب التقليدية، فإن الصراع يقدم مستوى جديداً من الحرب التكنولوجية». وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن حرب الإبادة في غزة، حيث «تستخدم إسرائيل الأسلحة والمُعدات العسكرية المدعومة بالذكاء الاصطناعي».

حرب أوكرانيا

يقول الموقع إن الحرب الروسية على أوكرانيا هي «مستقبل الصراع، إذ إن المعركة بين الطرفين تدور على الأرض بين الجيوش، لكن أيضاً داخل الفضاء السيبراني». وتعمل أدوات الذكاء الاصطناعي على تعزيز قدرة كلا الجيشين، بحيث يسعى كل منهما إلى تحقيق تقدّم استراتيجي على الآخر. وكان أحد التطبيقات الأساسية للذكاء الاصطناعي في الحرب، هو جمع المعلومات الاستخبارية والمراقبة؛ إذ استُخدمت الطائرات المسيّرة المجهزة بكاميرات وأجهزة استشعار تعمل بالذكاء الاصطناعي على نطاق واسع، في مهام الاستطلاع التي توفر البيانات والصور في الوقت الفعلي. ودُرّبت أنظمة ذكية على تعرّف المعدات العسكرية وتحركات القوات والأصول الإستراتيجية الأخرى، ما يتيح للقيادات العسكرية اتخاذ القرارات بناءً على البيانات التي جُمعت. ويساعد الذكاء الاصطناعي كلا الجيشين على معالجة كميات كبيرة من المعلومات كبيراً للمحللين العسكريين. ونُشرت تقارير كثيرة عن استخدام كلا الجانبين طائرات مسيّرة يمكنها التنقل مستقلة عبر البيئات المعقدة، وتحديد الأهداف، وتقييم الضرر بعد الهجمات. ويمكنها أيضاً تحديد الأهداف والاشتباك معها بناءً على معايير مبرمجة مسبقاً، ما يقلل كثيراً من الوقت لاتخاذ القرار في المواقف القتالية. ومع تحسين أوكرانيا وروسيا لكيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في الطائرات من دون طيار، ستكون هناك تداعيات كبيرة على الصراعات المستقبلية حيث أصبحت هذه التكنولوجيا منخفضة التكلفة، أكثر انتشاراً، يقول الموقع. وكان الذكاء الاصطناعي أيضاً عاملاً مهماً في الجانب السيبراني للصراع. فالهجمات الإلكترونية الروسية ضد أوكرانيا سبقت الغزو البري واسع النطاق في فبراير/شباط 2022، وكانت أداةً في حرب روسيا متعددة الأوجه ضد أوكرانيا لسنوات. وأوردت تقارير أن روسيا استخدمت الذكاء الاصطناعي للمساعدة في شن هجماتها، في حين ساعد أوكرانيا في الدفاع عن نفسها من الهجوم السيبراني. ويمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي اكتشاف الأنماط التي تشير إلى عمليات الاقتحام السيبراني، والاستجابة تلقائياً للتهديدات، وتحديد نقاط الضعف المحتملة في الشبكة.

> تستخدم إسرائيل نظام «غوسبيل» لجمع كميات كبيرة من البيانات

حرب الإبادة في غزة

يسلّط العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي الضوء على استخدام الذكاء الاصطناعي في تنفيذ إبادة جماعية. وكان تحقيق صحافي أنجزه المخرج والصحافي الإسرائيلي يوفال أبراهام قد كشف عن توظيف جيش الاحتلال الذكاء الاصطناعي من أجل توليد أهداف لقصفها في غزة. أهداف معظمها من المدنيين الذين يحتمون في بيوتهم. واستهدف استخدام التكنولوجيا في القتل، الأبنية المرتفعة التي يقطنها المدنيون، بهدف التحريض ضد حركة حماس والمقاومة، وخلق ضرر طويل الأمد، إذ تحتاج إعادة الإعمار إلى سنوات طويلة. وتجمع إسرائيل كميات كبيرة من المعلومات، وتولّد أهدافاً بسرعة تفوق سرعة القصف. وتستخدم إسرائيل نظاماً يدعى «غوسبيل»، يجمع كميات كبيرة من البيانات ويقدم توصيات الاستهداف. وبالإضافة إلى تحديد الأهداف يستخدم الاحتلال الذكاء الاصطناعي لرسم خريطة لشبكة الأنفاق المفترضة التي ينتهي حركة حماس بطائرات من دون طيار تعمل تحت الأرض لمساعدة جيش الاحتلال في هجماته الوحشية.

حروب أونلاين

أصبح فضاء المعلومات ساحة معركة أخرى في الحروب. حتى من دون القدرات المتقدمة في أنظمة الأسلحة، سعى الخصوم في الحروب إلى صياغة الروايات التي تناسب كل طرف. وفي أعقاب الغزو الروسي واسع النطاق قبل عامين، عرضت وسائل التواصل الاجتماعي تطورات لحظية مع تبلور الحرب. وإلى جانب تدفق المنشورات، كانت هناك فيديوهات مزيفة لاستسلام كيف، وإعلان بوتين السلام مع أوكرانيا. ويقول الموقع إنه «ما دامت روسيا مستمرة في شن حربها ضد أوكرانيا، من المرجح أن تستمرّ الصور ومقاطع الفيديو التي ينتجها الذكاء الاصطناعي». وخلال العدوان المتواصل على غزة، أغرقت المعلومات المضللة والمعلومات الخاطئة والدعاية الإسرائيلية والتزييف العميق وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات المراسلة. ويعلّق موقع إنكستيك: «يساهم وجود المحتوى المولّد بالذكاء الاصطناعي في خلق مناخ أوسع من عدم اليقين والشكوك عبر الإنترنت حيث يتزايد انتشار التشكيك في الأحداث الحقيقية». ويضيف: «يمكن لبيئة الشك هذه أن تقوض تغطية الحرب والحقائق المتعلقة بما إذا كان أحد أطراف النزاع يرتكب فظائع أو جرائم حرب. يمثل استخدام الذكاء الاصطناعي في إنشاء محتوى عبر الإنترنت يمكن تداوله على نطاق واسع، تحدياً من المرجح أن يتفاقم مع استمرار تطور تطبيق الذكاء الاصطناعي».

في حي الرمال في غزة، مارس 2024 (فرانس برس)

سرديات الفلسطينيين

أصدر المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي (حملة) ورقة بعنوان «أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على حياة وسرديات الفلسطينيين/ات». والقت الورقة الضوء على النقص المقلق للأطر الرقابية والتنظيمية التي تنظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مشددة على خطورة العواقب المترتبة على هذا النقص بالنسبة للفلسطينيين والمدافعين عن الحقوق الفلسطينية.

في الجيزة، مارس 2024 (سيد حسن/ Getty)

إضاءة

أعلام فلسطين بدل الفوانيس

الإسكندرية ـ **احمد عبده**

تتزيّن الشوارع المصرية في مختلف المحافظات، كل عام، برزينة رمضان. لكن هذا العام كانت الشوارع مختلفة، إذ انتشرت أعلام فلسطين جنباً إلى جنب مع الفوانيس وغيرها. وفي لفتة تعكس عمق تضامن الشعب المصري مع الشعب الفلسطيني، قرر أهالي مركز نجع حمادي شمالي محافظة قنا استبدال زينة شهر رمضان بأعلام فلسطين. كما تداول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي صورا لشباب في منطقة فيصل (القاهرة) زيّنوا منازلهم ومكاتبهم والشوارع والمساجد، بزينة رمضان على شكل علم فلسطين بهدف التعبير عن التضامن مع أهالي غزة. كذلك شهدت أسواق الجملة في منطقة المنشية وسط الإسكندرية زيادة كبيرة في الإقبال على شراء زينة رمضان وغيرها من المنتجات المزخرفة المُعدة على شكل علم فلسطين، بما في ذلك مصابيح الزينة والأعلام والشموع والستائر التي حرص المواطنون على اقتنائها منذ الأيام الأولى للشهر.

وقد عبّر التجار في الإسكندرية عن سعادتهم بالإقبال الكبير على زينة رمضان على شكل علم فلسطين، وقال السيد محمد، أحد تجار بيع الزينة والفوانيس في السوق لـ«العربي الجديد»: «نحن سعداء لرؤية الناس يعبّرون عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني من خلال شراء هذه الزينة، وندعم هذه الحركة وفخورون بأن يكون لدينا دور في إظهار الدعم والتضامن». وأضاف: «نتوقع استمرار الإقبال على شرائها خلال الأيام المقبلة وليس في شهر رمضان فقط، وإن تظل معلقة لأشهر عدة في الشوارع، وعلى نوافذ المنازل بعد انتهاء الشهر، إذ تُعبر عن موقف وطني ونضالي، وليس فقط عن الفرحة باستقبال شهر الصوم».

من جهته قال أحمد بغدادي، وهو أيضاً تاجر في سوق المنشية: «الزينة التي تحمل شكل علم فلسطين رفعت حجم المبيعات بشكل واضح، بعد أن جذبت قطاعاً كبيراً من المواطنين... يبدو أن استخدام العلم الفلسطيني كجزء من الزينة يعطي تأثيراً قوياً على مشاعر الأشخاص، ويعكس تضامنهم ودعمهم للقضية الفلسطينية». وتابع: «أنصح الزبائن الذين يبحثون عن زينة رمضان بالتفكير في شراء الزينة التي تحمل شكل

> الزينة التي تحمل شكل علم فلسطين رفعت حجم المبيعات

علم فلسطين، لأنها ليست فقط زخرفة جميلة ومبهجة، بل تعبر أيضاً عن قيم ومعان رمزية تعزز الوطنية والإنسانية». ومن جانبها قالت الباحثة الاجتماعية نجلاء عبد المنعم لـ«العربي الجديد»، تعليقاً على الظاهرة: يعكس انتشار زينة رمضان بشكل علم فلسطين في أسواق الإسكندرية ظاهرة اجتماعية سياسية تحمل رمزية قوية، إذ إنها تعبير عن التضامن والدعم للشعب الفلسطيني في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها». وأضافت: «تعكس هذه الظاهرة الوعي المتنامي للمواطنين بالقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، وترسخ استخدام العلم الفلسطيني كجزء من زينة رمضان للانتماء والتضامن مع الشعب الفلسطيني، وتعزز الوعي السياسي بقضيتهم، ويمكن اعتبار هذه الظاهرة تعبيرًا عن تحوّل في الوعي الاجتماعي والسياسي للمجتمع، حيث يشعر المواطنون بالحاجة إلى التعبير عن مواقفهم ودعمهم للقضية الفلسطينية على المستوى العام. وأوضحت أن الظواهر الاجتماعية السياسية تلعب دورًا حيويًا في تشكيل المجتمعات وتأثيرها على السياسة والحكم، ويمكن أن يؤدي مشهد انتشار أعلام فلسطين في كل مكان إلى تغير في نظرة السلطة للقضية، إذ تتأكد من أن أي تخاذل أو تقصير في التعاطي مع تلك القضية يخصم على نحو مباشر من رصيدها لدى المواطن والعكس صحيح.

متابعة

مياومي الأميركية تخنق أي إشارة إلى فلسطين

مياومي ـ **العربي الجديد**

شهدت مدينة مياومي الأميركية (ولاية فلوريدا) سلسلة أحداث، حاولت من خلالها جهات رسمية وخاصة تضييق الخناق على أي تضامن مع الفلسطينيين في قطاع غزة، مهما كانت بسيطة. فيوم الأربعاء الماضي، أصدرت المدينة قراراً بقيد التظاهرات العامة، في جلسة استماع مثيرة للجدل قاطع خلالها عمدة المدينة ستيفن مايئر سكان المدينة الذين رأوا أن هذه الخطوة تأتي لمنع التحركات المتضامنة مع الفلسطينيين في قطاع غزة. وكانت المدينة قد شهدت قبل ثلاثة أشهر تظاهرة كبيرة مؤيدة للفلسطينيين خارج معرض آرت بازل في مياومي، ما دفع ناشطين في المدينة إلى اعتبار هذا القرار رداً على هذه التظاهرة والتحركات الأخرى التي تقام أمام مراكز فنية رفضاً لحرب الإبادة. وخلال الجلسة التي سبقت إصدار القرار، قالت الناشطة في منظمة الصوت اليهودي من أجل السلام دونا نيفيل إنها كانت تتمنى لو شهدت المدن تظاهرات مشابهة أثناء الهولوكوست «عندما كان شعبي، الشعب اليهودي، يُذبح»، في إشارة إلى أهمية هذه التحركات الاحتجاجية رفضاً للحرب. إلا أن عمدة المدينة قاطعها قبل أن تنهي كلامها قائلاً «لن أسمح لك بمقارنة الحكومة الإسرائيلية بالمانيا النازية».

ورغم أن العمدة أصر على أن الجلسة والقرار اللاحق بها لا علاقة لهما بأي حدث سياسي محدّد، بل هو قرار عام، إلا أن الناشطين أشاروا إلى مذكرة صادرة عنه شخصياً في 13 ديسمبر/ كانون الأول الماضي، أي بعد 3 أيام من تظاهرة متضامنة مع الفلسطينيين أمام معرض آرت بازل، طلب فيها من الشرطة النظر في «معايير فرض قيود زمنية ومكانية وأسلوبية معقولة على الاحتجاجات» و«مناقشة إشكالية التحريض على العنف مقابل حرية التعبير». وكانت التظاهرة قد انتهت وقتها باعتقال ناشطين اثنين، أحدهما قاصر، بتهمة «السلوك غير المنضبط».

لكن القيود على التظاهر لم تكن الخطوة الرقابية الوحيدة على التضامن مع الفلسطينيين. إذ أزال معهد الفن المعاصر (ICA)، في مياومي أيضاً، لوحة تصوّر المفكر الفلسطيني ، الأميركي إدوارد سعيد قبل حفل جمع تبرعات أقيم مطلع هذا الشهر، ثمّ أعادها لاحقاً، ما أثار علامات استفهام عدة حول أسباب هذه الخطوة في سياق حرب الإبادة الإسرائيلية المتواصلة في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. اللوحة التي تظهر سعيد هي جزء من سلسلة لوحات للرسام تشارلز غينز، رسمها عام 2018، وتتضمن 12 بورتريه ضمن سلسلة تاريخ الفكر الثوري، وتتقدم زمنيًا من أرسطو إلى المؤلفة بيل هوكس، ومن ضمن اللوحات، صورة لسعيد، وكذلك الناشطة ماريا دبليو ستيوارت، وكارل ماركس، ومولیفي كيت أساتي، وغيرهم.

> أزيلت لوحة تظهر إدوارد سعيد قبل حفل جمع تبرعات في معهد الفن

الجدول الزمني لإزالة لوحة إدوارد سعيد دون غيرها من اللوحات وإعادتها غير واضح، إذ أكد أحد زوار المتحف، لموقع Hyperallergic، أنه لم يشاهد لوحة سعيد في المعرض يوم الجمعة 16 فبراير/ شباط الماضي. وذكرت صحيفة ميامي نيو تايمز أن العمل كان غائبًا أيضًا عن المعرض في ديسمبر/كانون الأول 2023. لكن في نهاية الأسبوع الأول من الشهر الحالي، كانت اللوحة قد عادت. فما الذي حصل؟ بعد بحث قام به موقع Hyperallergic، تبيّن أن معهد الفن المعاصر استضاف حفل جمع تبرعات في 2 مارس/آذار، وقد وجّهت اللجنة المشرفة على الحفل شكراً خاصاً إلى «الكرم المهم لإيرما ونورمان برامان»، والزوجان الثريان سبق أن شكلا الداعم الأساسي لحملة السيناتور الجمهوري ماركو روبيو، شريطة الاستمرار في دعمه إسرائيل، كما ساهما بشكل مباشر في تمويل المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية عبر مؤسسة عائلية. لذا يبدو، بحسب الموقع نفسه، أن إدارة المعهد ارتأت إزالة اللوحة التي تصور إدوارد سعيد قبل الحفل، بهدف ضمان استمرار تمويل الثنائي برامان، ثم أعادتها بعد أيام من انتهاء جمع التبرعات. بهدف ضمان استمرار تمويل الثنائي برامان، ثم أعادتها بعد أيام من انتهاء جمع التبرعات.

في مياومي، أكتوبر 2023 (ماركو بيلو/ فرانس برس)

جوائز

المغنية رينيه راب: أوقفوا إطلاق النار في غزة

على غرار فنانين كثر حول العالم، دعت المغنية والممثلة الأميركية رينيه راب، إلى وقف لإطلاق النار في غزة

لوس أنجليس ـ **العربي الجديد**

دعت المغنية والممثلة الأميركية رينيه راب (2000) إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار في غزة، خلال تسلّمها جائزة الفنانة الموسيقية المتميزة، في حفل توزيع جوائز GLAAD، الذي أقيم ليلة الخميس الماضي في فندق بيفرلي هيلتون في لوس أنجليس. وقالت راب خلال كلمتها: «نحن موجودون حالياً في قاعة تضم أشخاصاً مؤثرين للغاية، وأشخاصاً مميزين ومرفهين للغاية... لذا أودّ أن أستغلّ الفرصة لإظهار الدعم، والدعوة إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار في غزة». وقوبلت دعوة راب بروسيه غولدمان» Le Proces Goldman.

في إسبانيا لم يختلف الوضع، ففي 10 فبراير، أثناء حفل توزيع جوائز غويا، عبّر نجوم إسبان عن تضامنهم مع الفلسطينيين في ظل استمرار حرب الإبادة.

وقد ارتدى عدد من الضيوف شارات تضامنية مع غزة وضعوها على صدورهم، من بينهم المقدمة المشاركة للحفل آنا بيلين. واعترفت الممثلة البا فلوريس (نايروبي في مسلسل «لا كاسا دي بابيل»)، التي كانت ترتدي وقتها شارة غزة أيضاً، بأنه «من الصعب» عليها الذهاب إلى أي مكان للاحتفال نظراً إلى الوضع في فلسطين. وعلى هامش الحفل عادت النجمة الإسبانية وكررت تضامنها مع الشعب الفلسطيني. وارتدت الفنانة شارة تدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة، وصرّحت لصحيفة «إل باييس» الإسبانية: «في هذه الأوقات المظلمة، مع مقتل 30 ألف شخص، من الصعب أن نحتفل. نأمل أن تقوم حكومة بلادنا بأي خطوة لوقف ذلك».

من جهتها، وعند تسلّمها جائزة أفضل مخرجة جديدة عن فيلمها الأول «20 ألف نوع من النحل»، قالت المخرجة الباسكية إستيبالیز أوريسولا سولاغورين: «من المهم تسمية الأشياء بمسمّياتها، إن ما يحدث في غزة هو إبادة جماعية، نطالب حكوماتنا بوقفها فوراً».

في لوس الجليس، مارس 2024 (جينا فيرازّي/ Getty)